

بِسْمِ اللّٰہِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

فَرَحْضُ اللّٰہِ الرَّحِیْمِ

ابو حسن الاول

تألیف

ابو حسن علی الحسنی التندوی

مجلِسِ شرایطِ مثلاً اخراج

۱۔ کے۔ ۲۔ ناظم آباد مینشن۔ ناظم آباد کراچی ۳۶۰۰

قصص النبيين

الجزء الاول

تألیف
ابوحسن علی الحسنی التندوی

مجلیس شرکات استاد احمد

۱۔ کے ۲۔ ناظم آبادیش ۵ نیسم آباد ۱۰ کراچی ۱۸

الحقوق محفوظة للناشر

جملہ حقوق طباعت و اشاعت پاکستان میں
بحقِ فضلِ ربی ندوی محفوظ ہیں۔

ہندوکوئی فرد یا ادارہ ان کتب کو شائع نہ کرے
درنہ اس کے خلاف قانونی کارروائی کی جائے گی،

نام کتاب :	قصص النبیین (راول)
تألیف :	ابوالحسن علی الحسنی ندوی
طباعت :	_____
ضخامت :	۶۸ صفات
فون:	۴۴۰۱۸۱۷

اسٹاک، مکتبہ تدوّۃ قاسم سینٹر اردو بازار کراچی۔

ناشر
فضلِ ربی ندوی

مَجْلِسُ الْمُشَرِّكِ لِتَابَاتِ الْمُهَاجِرِ

۱۰ کے ۲۰ ناظم آباد مینشن، ناظم آباد ٹک راڈیو، کراچی، ۳۶۰۰

المقدمة

ابن^(١) أخي العزيز !
أراك حريصاً على القصص والحكايات.
وكل ذلك كل طفل في سنك. تسمع هذه القصص
بكل رغبة، وتقرأها بكل رغبة، ولكنني أتأسف
لأنني لا أرى في يدك إلا حكايات السنانير
والكلاب والأبد والذئاب والقردة والديباب،
وعليها العُهدة في ذلك، فذلك هو الذي تجده
مطبوعاً.

(١) محمد بن الدكتور عبد العال الحسني ابن أخ المؤلف، وقد بعث محمد الله في العربية،
وهو رئيس تحرير مجلة «البيت الإسلامي»، الصادرة في لكتور المد.

وقد بدأت تتعلم اللغة العربية لأنها لغة القرآن والرسول ولغة الدين ، ولكل رغبة غريبة في درسها ، ولكنني أخجل أنك لا تجده ما يواافق سنك من القصص العربية ، إلا قصص الحيوانات ، والأساطير والخرافات .

فرأيت أن أكتب لك ولأمثالك أبناء المسلمين قصص الأنبياء والمرسلين (عليهم صلاة الله وسلامه) بأسلوب سهل يواافق سنك وذوقك ، ففعلت . وهذا هو الكتاب الأول من « قصص النبيين للأطفال » أهديه إليك .

وقد حاكبت فيه أسلوب الأطفال وطبيعتهم ، فلتجأ إلى تكرار الكلمات والجمل وسهولة الألفاظ وبساطة القصة

وأرجو أن يكون هذا الكتاب الصغير أول

كتاب يقرأه الأطفال في اللغة العربية ويدرسونه
في مدارسهم.

وسأتحفك إن شاء الله بقصص الأنبياء،
ممتعة شائقه، واضحة سهلة، خفيفة جميلة،
ثم لا يكون فيها شيء من الكذب.

أقر الله بك يا محمد عين أبويك وعمك وعين
الإسلام، وأعاد بك بركات آبائك على هذا
البيت وعلى المسلمين ...

علي الحسيني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من كسر الأصنام؟

١ - بائع الأصنام

قبل أيام كثيرة. كثيرة جداً.
 كان في قرية رجل مشهور جداً.
 وكان اسم هذا الرجل آزر.
 وكان آزر يبيع الأصنام.
 وكان في هذه القرية بيت كبير جداً.
 وكان في هذا البيت أصنام، أصنام كثيرة جداً.
 وكان الناس يسجدون لهذه الأصنام.

وَكَانَ آزْرُ يَسْجُدُ لِهُذِهِ الْأَصْنَامِ.

وَكَانَ آزْرُ يَعْبُدُ هُذِهِ الْأَصْنَامِ.

٢ - ولد آزر

وَكَانَ آزْرُ لَهُ وَلَدٌ رَّشِيدٌ، رَّشِيدٌ جِدًا.

وَكَانَ اسْمُ هَذَا الْوَلَدِ إِبْرَاهِيمَ.

وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ يَرَى النَّاسَ يَسْجُدُونَ لِلْأَصْنَامِ.

وَيَرَى النَّاسَ يَعْبُدُونَ الْأَصْنَامِ.

وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ يَعْرُفُ أَنَّ الْأَصْنَامَ حِجَارَةً.

وَكَانَ يَعْرُفُ أَنَّ الْأَصْنَامَ لَا تَكَلَّمُ وَلَا تَسْمَعُ.

وَكَانَ يَعْرُفُ أَنَّ الْأَصْنَامَ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ.

وَكَانَ يَرَى أَنَّ الذُّبَابَ يَجْلِسُ عَلَى الْأَصْنَامِ فَلَا تَدْفَعُ

وَكَانَ يَرَى الْفَأْرَ يَأْكُلُ طَعَامَ الْأَصْنَامِ فَلَا تَمْنَعُ.

وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ يَقُولُ فِي نَفْسِهِ: لِمَاذَا يَسْجُدُ النَّاسُ

لِلْأَصْنَامِ؟

وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ يَسْأَلُ نَفْسَهُ : لِمَاذَا يَسْأَلُ النَّاسُ
الْأَصْنَامَ ؟

٣ - نصيحة إبراهيم

وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ يَقُولُ لِوَالِدِيهِ :
يَا أَبِي ، لِمَاذَا تَعْبُدُ هَذِهِ الْأَصْنَامَ ؟
وَيَا أَبِي لِمَاذَا تَسْجُدُ لِهَذِهِ الْأَصْنَامَ ؟
وَيَا أَبِي لِمَاذَا تَسْأَلُ هَذِهِ الْأَصْنَامَ ؟
إِنَّ هَذِهِ الْأَصْنَامَ لَا تَكَلَّمُ وَلَا تَسْمَعُ !
وَإِنَّ هَذِهِ الْأَصْنَامَ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ !
وَلَا يَ شَيْءٌ تَضَعُ لَهَا الطَّعَامُ وَالشَّرَابُ ؟
وَإِنَّ هَذِهِ الْأَصْنَامَ يَا أَبِي لَا تَأْكُلُ وَلَا تَشْرَبُ !
وَكَانَ آزْرُ يَغْضَبُ وَلَا يَفْهَمُ .
وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ يَنْصَحُ لِقَوْمِهِ ، وَكَانَ النَّاسُ
يَغْضَبُونَ وَلَا يَفْهَمُونَ .

قَالَ إِبْرَاهِيمُ أَنَا أَكْسِرُ الْأَصْنَامَ إِذَا ذَهَبَ النَّاسُ،
وَجِئْنِي بِهِمْ يَفْهَمُونَ النَّاسُ.

٤ - إبراهيم يكسر الأصنام

وَجَاءَ يَوْمُ عِيدِ فَقْرَحَ النَّاسُ.
وَخَرَجَ النَّاسُ لِلْعِيدِ وَخَرَجَ الْأَطْفَالُ
وَخَرَجَ وَالْدُّ إِبْرَاهِيمَ وَقَالَ لِإِبْرَاهِيمَ: أَلَا تَخْرُجُ مَعَنَا؟
قَالَ إِبْرَاهِيمُ: أَنَا سَقِيمُ!
وَذَهَبَ النَّاسُ وَبَقَى إِبْرَاهِيمُ فِي الْبَيْتِ.
وَجَاءَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى الْأَصْنَامِ، وَقَالَ لِلْأَصْنَامِ:
أَلَا تَكَلَّمُونَ؟ أَلَا تَسْمَعُونَ؟
هَذَا طَعَامٌ وَشَرَابٌ! أَلَا تَأْكُلُونَ؟ أَلَا تَشْرَبُونَ؟
وَسَكَّتِ الْأَصْنَامُ لِأَنَّهَا حِجَارَةٌ لَا تَنْطَقُ.
قَالَ إِبْرَاهِيمُ: (مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ).

وَسَكَتِ الْأَصْنَامُ وَمَا نَطَقَتْ.
 حِينَئِذٍ غَضِبَ إِبْرَاهِيمُ وَأَخْذَ الْفَاسِ.
 وَضَرَبَ إِبْرَاهِيمُ الْأَصْنَامَ بِالْفَاسِ وَكَسَرَ الْأَصْنَامَ.
 وَتَرَكَ إِبْرَاهِيمُ الصَّنمَ الْأَكْبَرَ وَعَلَقَ الْفَاسِ فِي عُنْقِهِ

٥ - من فعل هذا؟

وَرَجَعَ النَّاسُ وَدَخَلُوا فِي بَيْتِ الْأَصْنَامِ.
 وَأَرَادَ النَّاسُ أَنْ يَسْجُدُوا لِلْأَصْنَامِ لِأَنَّهُ يَوْمُ عِيدٍ.
 وَلَكِنْ تَعَجَّبَ النَّاسُ وَدَهْشُوا.
 وَتَأَسَّفَ النَّاسُ وَغَضِبُوا.
 قَالُوا: (مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا؟)
 (قَالُوا: سَمِعْنَا فَتَى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ).
 (قَالُوا: أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ)
 (قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْتَلْوُهُمْ إِنْ كَانُوا

يُنْطِقُونَ).

وَكَانَ النَّاسُ يَعْرُفُونَ أَنَّ الْأَصْنَامَ حِجَارَةً.
 وَكَانُوا يَعْرُفُونَ أَنَّ الْحِجَارَةَ لَا تَسْمَعُ وَلَا تَنْطِقُ.
 وَكَانُوا يَعْرُفُونَ أَنَّ الصَّنْمَ الْأَكْبَرَ أَبْضَا حَجَرًّا.
 وَأَنَّ الصَّنْمَ الْأَكْبَرَ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَمْشِي وَيَتَحَركَ.
 وَأَنَّ الصَّنْمَ الْأَكْبَرَ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَكْسِرَ الْأَصْنَامَ.
 فَقَالُوا لِإِبْرَاهِيمَ : أَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ الْأَصْنَامَ لَا تَنْطِقُ
 قَالَ إِبْرَاهِيمُ : فَكَيْفَ تَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ وَإِنَّهَا
 لَا تَنْصُرُ وَلَا تَنْفَعُ؟
 وَكَيْفَ تَسْأَلُونَ الْأَصْنَامَ وَإِنَّهَا لَا تَنْطِقُ وَلَا تَسْمَعُ؟
 أَلَا تَفْهَمُونَ شَيْئًا، أَفَلَا تَعْقِلُونَ؟
 وَسَكَتَ النَّاسُ وَخَجَلُوا ! .

٦ - نَارُ بَارِدَةٍ

اجْتَمَعَ النَّاسُ وَقَالُوا: مَاذَا نَفْعَلُ؟
 إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَسَرَ الْأَصْنَامَ وَاهَانَ الْآلهَةَ !
 وَسَأَلَ النَّاسُ: مَا عِقَابُ إِبْرَاهِيمَ؟ مَا جَزَاءُ إِبْرَاهِيمَ؟
 كَانَ الْجَوابُ: « حَرَقُوهُ وَانْصُرُوا آهِنَّكُمْ ».
 وَهَكَذَا كَانَ: أَوْقَدُوا نَارًا وَلَقُوا فِيهَا إِبْرَاهِيمَ.
 وَلَكِنَّ اللَّهَ نَصَرَ إِبْرَاهِيمَ وَقَالَ لِلنَّارِ:
 « يَا نَارُ كُوْنِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ ». .
 وَهَكَذَا كَانَ، كَانَتِ النَّارُ بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ
 وَرَأَى النَّاسُ أَنَّ النَّارَ لَا تَضُرُّ إِبْرَاهِيمَ.
 وَرَأَى النَّاسُ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ مَسْرُورٌ، وَأَنَّ إِبْرَاهِيمَ سَالِمٌ
 وَدَهِشَ النَّاسُ وَتَحِيرُوا.

٧ - مَنْ رَبِّيْ

وَذَاتَ لَيْلَةٍ رَأَى إِبْرَاهِيمُ كَوْكَباً، فَقَالَ: هَذَا رَبِّيْ.
وَلَا غَابَ الْكَوْكَبُ، قَالَ إِبْرَاهِيمُ: لَا! هَذَا
لَيْسَ بِرَبِّيْ!

وَرَأَى إِبْرَاهِيمُ الْقَمَرَ فَقَالَ: هَذَا رَبِّيْ.
وَلَا غَابَ الْقَمَرُ، قَالَ إِبْرَاهِيمُ: لَا! هَذَا لَيْسَ بِرَبِّيْ!
وَطَلَقَتِ الشَّمْسُ، فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: «هَذَا رَبِّيْ
هَذَا أَكْبَرُ».

وَلَا غَابَتِ الشَّمْسُ فِي اللَّيْلِ فَالَّا إِبْرَاهِيمُ: لَا!
هَذَا لَيْسَ بِرَبِّيْ.

إِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ.

إِنَّ اللَّهَ باقٌ لَا يَغِيبُ.

إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ لَا يَعْلَمُهُ شَيْءٌ.

والكَوْكَبُ ضَعِيفٌ يَغْلِبُهُ الصُّبْحُ.
 وَالقَمَرُ ضَعِيفٌ تَغْلِبُهُ الشَّمْسُ.
 وَالشَّمْسُ ضَعِيفَةٌ يَغْلِبُهَا اللَّيْلُ وَيَغْلِبُهَا الْغَيْمُ.
 وَلَا يَنْصُرُنِي الكَوْكَبُ لِأَنَّهُ ضَعِيفٌ.
 وَلَا يَنْصُرُنِي الْقَمَرُ لِأَنَّهُ ضَعِيفٌ.
 وَلَا تَنْصُرُنِي الشَّمْسُ لِأَنَّهَا ضَعِيفَةٌ.
 وَيَنْصُرُنِي اللهُ.
 لِأَنَّ اللهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ.
 وَباقٍ لَا يَغِيبُ.
 وَقَوِيٌّ لَا يَغْلِبُهُ شَيْءٌ.

٨ - رَبِّ اللهُ

وَعَرَفَ إِبْرَاهِيمُ أَنَّ اللهَ رَبُّهُ.
 لِأَنَّ اللهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ.

وَأَنَّ اللَّهَ بِالْمُكَبِّلِينَ
 وَأَنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ لَا يَغْلِبُهُ شَيْءٌ.
 وَعَرَفَ إِبْرَاهِيمُ أَنَّ اللَّهَ رَبُّ الْكَوْكَبِ!
 وَأَنَّ اللَّهَ رَبُّ الْقَمَرِ!
 وَأَنَّ اللَّهَ رَبُّ الشَّمْسِ!
 وَأَنَّ اللَّهَ رَبُّ الْعَالَمِينَ!
 وَهَدَى اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ وَجَعَلَهُ نَبِيًّا وَخَلِيلًا.
 وَأَمَرَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ، أَنْ يَدْعُوْ قَوْمَهُ وَيَمْنَعُهُمْ مِنْ
 عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ.

٩ - دُعَوةُ إِبْرَاهِيمَ

وَدَعَ إِبْرَاهِيمُ قَوْمَهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْعَهُمْ مِنْ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ
 قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِقَوْمِهِ: مَا تَعْبُدُونَ?
 «وَالْأُولُوا نَعْبُدُ أَصْنَاماً».

قالَ إِبْرَاهِيمُ :

«هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ».

«أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ».

«قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ»

قالَ إِبْرَاهِيمُ : فَإِنَّا لَا أَعْبُدُ هَذِهِ الْأَصْنَامَ.

بَلْ أَنَا عَدُوٌ لِهَذِهِ الْأَصْنَامِ.

أَنَا أَعْبُدُ رَبَّ الْعَالَمِينَ.

«الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ».

«وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ».

«وَإِذَا مَرَضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ».

«وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِنِ».

وَإِنَّ الْأَصْنَامَ لَا تَخْلُقُ وَلَا تَهْدِي.

وَإِنَّهَا لَا تُطْعِمُ أَحَدًا وَلَا تَسْقِي.

وَإِذَا مَرِضَ أَحَدٌ فَهِيَ لَا تَشْفِي.

وَإِنَّهَا لَا تُمِيتُ أَحَدًا وَلَا تُخْيِي.

١٠ - أَمَامُ الْمَلَكِ

كَانَ فِي الْمَدِينَةِ مَلِكٌ كَبِيرٌ جِدًّا، وَظَالِمٌ جِدًّا.
وَكَانَ النَّاسُ يَسْجُدُونَ لِلْمَلِكِ.

وَسَمِعَ الْمَلِكُ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ يَسْجُدُ لِلَّهِ وَلَا يَسْجُدُ لِأَحَدٍ
فَغَضِيبَ الْمَلِكُ وَطَلَبَ إِبْرَاهِيمَ.

وَجَاءَ إِبْرَاهِيمُ، وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ لَا يَخَافُ أَحَدًا إِلَّا اللَّهُ
قَالَ الْمَلِكُ: مَنْ رَبُّكَ يَا إِبْرَاهِيمُ؟
قَالَ إِبْرَاهِيمُ: رَبِّيَ اللَّهُ!

قَالَ الْمَلِكُ: مَنِ اللَّهُ يَا إِبْرَاهِيمُ؟

قَالَ إِبْرَاهِيمُ: «الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ».

قَالَ الْمَلِكُ: «أَنَا أَحْيِي وَأَمِيتُ».

وَدَعَا الْمَلِكُ رَجُلًا وَقَتَلَهُ.

وَدَعَا رَجُلًا آخَرَ وَرَكَّهُ.

وَقَالَ: أَنَا أَحْيِي وَأُمِيتُ، قَتَلْتُ رَجُلًا وَتَرَكْتُ رَجُلًا
 وَكَانَ الْمَلِكُ بِلِيدًا جَدًّا، وَكَذَلِكَ كُلُّ مُشْرِكٍ.
 وَأَرَادَ إِبْرَاهِيمُ أَنْ يَفْهَمَ الْمَلِكُ، وَيَفْهَمَ قَوْمُهُ.
 فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ لِلْمَلِكِ: «فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ
 مِنَ الْمَشْرِقِ فَأَتَ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ».
 فَتَحَجَّرَ الْمَلِكُ وَسَكَتَ.
 وَخَجَلَ الْمَلِكُ، وَمَا وَجَدَ جَوابًا.

١١ - دُعْوَةُ الْوَالِد

وَأَرَادَ إِبْرَاهِيمُ أَنْ يَدْعُو وَالَّدَهُ أَيْضًا، فَقَالَ لَهُ:
 «يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يَبْصِرُ».
 وَلِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَنْفَعُ وَلَا يَضُرُّ.
 «يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ»!
 يَا أَبَتِ اعْبُدِ الرَّحْمَنَ!

وَغَضِيبَ وَالدُّ ابْرَاهِيمَ، وَقَالَ: أَنَا أَضْرِبُكَ، فَاتَّرْكْنِي
وَلَا تَقْلُنْ شَيْئًا.

وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ حَلِيمًا، فَقَالَ لِوَالِدِهِ: «سَلَامٌ عَلَيْكَ»
وَقَالَ لَهُ: أَنَا أَذْهَبُ مِنْ هُنَّا وَادْعُو رَبِّي.
وَتَأْسَفَ إِبْرَاهِيمُ جَدًّا، وَأَرَادَ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى
بَلْدِ آخَرَ، وَيَعْبُدَ رَبَّهُ، وَيَدْعُو النَّاسَ إِلَى اللَّهِ.

١٢ - إِلَى مَكَةَ

وَغَضِيبَ قَوْمٍ إِبْرَاهِيمَ وَغَضِيبَ الْمَلِكُ وَغَضِيبَ
وَالدُّ ابْرَاهِيمَ.

وَأَرَادَ إِبْرَاهِيمُ أَنْ يُسَافِرَ إِلَى بَلْدِ آخَرَ وَيَعْبُدَ فِيهِ
اللَّهَ وَيَدْعُو النَّاسَ إِلَى اللَّهِ.

وَخَرَجَ إِبْرَاهِيمُ مِنْ بَلْدِهِ وَوَدَّعَ وَالِدَهُ.

وَقَصَدَ إِبْرَاهِيمُ مَكَّةَ وَمَعَهُ زَوْجُهُ هَاجِرُ.
 وَكَانَتْ مَكَّةُ لَيْسَ فِيهَا عُشْبٌ وَلَا شَجَرٌ.
 وَكَانَتْ مَكَّةُ لَيْسَ فِيهَا بَرٌّ وَلَا نَهْرٌ.
 وَكَانَتْ مَكَّةُ لَيْسَ فِيهَا حَيَّانٌ وَلَا بَشَرٌ.
 وَوَصَلَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى مَكَّةَ وَنَزَلَ فِيهَا.
 وَتَرَكَ إِبْرَاهِيمُ زَوْجَهُ هَاجِرَ وَوَلَدَهُ إِسْمَاعِيلَ
 وَلَمَّا أَرَادَ إِبْرَاهِيمُ أَنْ يَذْهَبَ قَالَتْ زَوْجُهُ هَاجِرُ
 إِلَى أَينَ يَا سَيِّدِي؟ أَتَتْرَكِنِي هُنَّا؟
 أَتَتْرَكِنِي وَلَيْسَ هُنَّا مَاءٌ وَلَا طَعَامٌ!
 هَلْ أَمْرَكَ اللَّهُ بِهَذَا؟
 قَالَ إِبْرَاهِيمُ: نَعَمْ!
 قَالَتْ هَاجِرُ: إِذَا لَا يُضِيقُنَا!

١٣ - بئر زمزم

وَعَطَشَ إِسْمَاعِيلُ مَرَّةً، وَأَرَادَتْ أُمُّهُ أَنْ تَسْقِيَهُ مَاءً

وَلِكِنْ أَيْنَ الْمَاءُ؟ وَمَكَّةُ لَيْسَ فِيهَا بَئْرٌ، وَمَكَّةُ
لَيْسَ فِيهَا نَهْرٌ! وَكَانَتْ هَاجِرُ تَطْلُبُ الْمَاءَ
وَتَجْرِي مِنَ الصَّفَا إِلَى الْمَرْوَةِ وَمِنَ الْمَرْوَةِ إِلَى
الصَّفَا.

وَنَصَرَ اللَّهُ هَاجِرَ وَنَصَرَ إِسْمَاعِيلَ فَخَلَقَ لَهُمَا مَاءً.
وَخَرَجَ الْمَاءُ مِنَ الْأَرْضِ وَشَرِبَ إِسْمَاعِيلُ وَشَرِبَتْ
هَاجِرُ وَبَقَيَ الْمَاءُ فَكَانَ بَئْرٌ زَمْزَمَ، فَبَارَكَ اللَّهُ
فِي زَمْزَمَ وَهَذِهِ هِيَ الْبِئْرُ الَّتِي يَشْرَبُ مِنْهَا النَّاسُ
فِي الْحَجَّ وَيَأْتُونَ بِمَاءِ زَمْزَمَ إِلَى بَلَدِهِمْ.
هَلْ شَرِبْتَ مَاءَ زَمْزَمَ؟

١٤ - رؤيا إبراهيم

وَعَادَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى مَكَّةَ بَعْدَ مُدَّةٍ.
وَلَقِيَ إِسْمَاعِيلَ وَلَقِيَ هَاجِرَ، وَفَرَحَ إِبْرَاهِيمُ بِوَلَدِهِ

إِسْمَاعِيلَ. وَكَانَ إِسْمَاعِيلُ وَلَدًا صَغِيرًا، يَجْرِي
وَيَلْعَبُ وَيَخْرُجُ مَعَ الِّدِهِ.

وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ يُحِبُّ إِسْمَاعِيلَ جَدًّا.
وَذَاتَ لَيْلَةٍ رَأَى إِبْرَاهِيمُ فِي الْمَنَامِ أَنَّهُ يَذْبَحُ
إِسْمَاعِيلَ. وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ نِبِيًّا صَادِقًا، وَكَانَ مَنَامُهُ
مَنَامًا صَادِقًا. وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ خَلِيلَ اللَّهِ، فَأَرَادَ
أَنْ يَفْعَلَ مَا أَمْرَهُ اللَّهُ فِي الْمَنَامِ.

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ لِإِسْمَاعِيلَ :
(إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى)
(قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمِرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ
مِنَ الصَّابِرِينَ).

وَأَخْذَ إِبْرَاهِيمُ إِسْمَاعِيلَ مَعَهُ وَأَخْذَ سِكِّينًا.
وَلَمَّا بَلَغَ إِبْرَاهِيمُ مِنِّي، أَرَادَ أَنْ يَذْبَحَ إِسْمَاعِيلَ.
وَاضْطَبَعَ إِسْمَاعِيلُ عَلَى الْأَرْضِ، وَارَادَ إِبْرَاهِيمُ

أَنْ يَذْبَحَ فَوَضَعَ السَّكِينَ عَلَى حُلُقُومِ إِسْمَاعِيلَ.
وَلَكِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يَرَى هَلْ يَفْعَلُ خَلِيلُهُ مَا بَأْمَرَهُ.
وَهَلْ يُحِبُّ اللَّهُ أَكْثَرَ أَوْ يُحِبُّ أَبْنَهُ أَكْثَرَ .
وَنَجَحَ إِبْرَاهِيمُ فِي الْامْتِحَانِ.

فَأَرْسَلَ اللَّهُ جَبْرِيلَ بِكَبْشٍ مِّنَ الْجَنَّةِ وَقَالَ
إِذْبَحْ هَذَا وَلَا تَذْبَحْ إِسْمَاعِيلَ .
وَأَحَبَّ اللَّهُ عَمَلَ إِبْرَاهِيمَ، فَأَمَرَ الْمُسْلِمِينَ
بِالذَّبْحِ فِي عِيدِ الْأَضْحَى .

صَلَّى اللَّهُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ وَسَلَّمَ .
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى ابْنِهِ إِسْمَاعِيلَ وَسَلَّمَ .

١٥ - الكعبة

وَذَهَبَ إِبْرَاهِيمُ وَعَادَ بَعْدَ ذَلِكَ، وَأَرَادَ أَنْ يَبْنِيَ
بَيْتًا لِّلَّهِ. وَكَانَتِ الْبُيُوتُ كَثِيرَةً وَمَا كَانَ بَيْتٌ
لِّلَّهِ يَعْبُدُونَ فِيهِ اللَّهَ .

وَأَرَادَ إِسْمَاعِيلُ أَنْ يَبْنِي بَيْتًا لِّلَّهِ مَعَ وَالدِّهِ.
 وَنَقَلَ إِبْرَاهِيمُ وَإِسْمَاعِيلُ الْحِجَارَةَ مِنَ الْجَبَالِ.
 وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ يَبْنِي الْكَعْبَةَ بِيَدِهِ وَكَانَ إِسْمَاعِيلُ
 يَبْنِي الْكَعْبَةَ بِيَدِهِ.
 وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ يَذْكُرُ اللَّهَ وَيَدْعُو.
 وَكَانَ إِسْمَاعِيلُ يَذْكُرُ اللَّهَ وَيَدْعُو.
 «رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ».
 وَتَقَبَّلَ اللَّهُ مِنْ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَبَارَكَ فِي الْكَعْبَةِ
 نَحْنُ نَتَوَجَّهُ إِلَى الْكَعْبَةِ فِي كُلِّ صَلَاةٍ.
 وَيُسَافِرُ الْمُسْلِمُونَ إِلَى الْكَعْبَةِ فِي أَيَّامِ الْحَجَّ.
 وَيَطْوُفُونَ بِالْكَعْبَةِ وَيُصَلُّونَ عِنْدَهَا.
 بَارَكَ اللَّهُ فِي الْكَعْبَةِ وَتَقَبَّلَ مِنْ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَسَلَّمَ.
 صَلَّى اللَّهُ عَلَى إِسْمَاعِيلَ وَسَلَّمَ.

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَسَلَّمَ.

١٦ - بيت المقدس

وَكَانَ لِإِبْرَاهِيمَ زَوْجٌ أُخْرَى، اسْمُهَا سَارَةَ.
 وَكَانَ لِإِبْرَاهِيمَ وَلَدٌ آخَرٌ مِنْ سَارَةَ اسْمُهُ إِسْحَاقُ.
 وَسَكَنَ إِبْرَاهِيمُ فِي الشَّامِ، وَسَكَنَ إِسْحَاقُ.
 وَبَنَى إِسْحَاقُ بَيْتًا لِلَّهِ فِي الشَّامِ، كَمَا بَنَى أَبُوهُ
 وَأَخُوهُ بَيْتًا لِلَّهِ فِي مَكَّةَ.
 وَهَذَا الْمَسْجِدُ الَّذِي بَنَاهُ إِسْحَاقُ فِي الشَّامِ
 هُوَ بَيْتُ الْمَقْدِسِ.

وَهُوَ الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكَ اللَّهُ حَوْلَهُ،
 وَبَارَكَ اللَّهُ فِي أُولَادِ إِسْحَاقَ كَمَا بَارَكَ فِي
 أُولَادِ إِسْمَاعِيلَ، وَكَانَ فِيهِمْ أَنْبِيَاءُ وَمُلُوكُ.
 وَكَانَ لِإِسْحَاقَ وَلَدٌ اسْمُهُ يَعْقُوبُ وَكَانَ نَبِيًّا.

وَكَانَ يَعْقُوبُ لَهُ اثْنَا عَشَرَ وَلَدًا، مِنْهُمْ يُوسُفُ
بْنُ يَعْقُوبَ.

وَيُوسُفُ لَهُ قِصَّةٌ عَجِيبَةٌ فِي الْقُرْآنِ.
وَإِلَيْكَ هَذِهِ الْقِصَّةُ !



أحسن القصص

١ - رُؤيا عَجِيَّةٌ

كَانَ يُوسُفُ وَلَدًا صَغِيرًا، وَكَانَ لَهُ أَحَدَ عَشَرَ أَخَا. وَكَانَ يُوسُفُ غُلَامًا جَمِيلًا، وَكَانَ يُوسُفُ غُلَامًا ذَكِيرًا. وَكَانَ أَبُوهُ يَعْقُوبُ يُحِبُّ أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ إِخْرَاجِهِ.

ذَاتَ لَيْلَةٍ رَأَى يُوسُفُ رُؤْيَا عَجِيَّةً.

رَأَى أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَرَأَى الشَّمْسَ وَالقَمَرَ كُلَّهُ يَسْجُدُ لَهُ.

تَعَجَّبَ يُوسُفُ الصَّغِيرُ كَثِيرًا! وَمَا فَهِمَ هَذِهِ الرُّؤْيَا كَيْفَ تَسْجُدُ الْكَوَاكِبُ وَالشَّمْسُ وَالقَمَرُ لِرَجُلٍ؟ ذَهَبَ يُوسُفُ الصَّغِيرُ إِلَيْهِ يَعْقُوبَ وَحَكَى لَهُ هَذِهِ الرُّؤْيَا الْعَجِيَّةَ.

«قَالَ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكِبًا
وَالشَّمْسَ وَالقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ».

وَكَانَ أَبُوهُ يَعْقُوبُ نَيَّاً.

فَرِحَ يَعْقُوبُ بِهَذِهِ الرُّؤْيَا كَثِيرًا.

وَقَالَ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ يَا يُوسُفُ، فَسَيَكُونُ لَكَ
شَانٌ.

هَذِهِ الرُّؤْيَا بُشَارَةٌ بِعِلْمٍ وَنُبُوَّةٍ.

وَقَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى جَدِّكَ إِسْحَاقَ وَقَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ
عَلَى جَدِّكَ إِبْرَاهِيمَ.

وَإِنَّهُ يُنْعِمُ عَلَيْكَ وَيُنْعِمُ عَلَى آلِ يَعْقُوبَ.

وَكَانَ يَعْقُوبُ شَيْخًا كَيْرًا، وَكَانَ يَعْرِفُ طَبَائِعَ
النَّاسِ. وَكَانَ يَعْرِفُ كَيْفَ يَغْلِبُ الشَّيْطَانُ،

وَكَيْفَ يَلْعَبُ الشَّيْطَانُ بِالإِنْسَانِ.

فَقَالَ يَا وَلَدِي ، لَا تُخْبِرْ بِهَذِهِ الرُّؤْيَا أَحَدًا مِنْ إِخْرَتِكَ فَإِنَّهُمْ يَخْسُدُونَكَ وَيَكُونُونَ لَكَ عَدُوًّا .

٢ - حسد الإخوة

وَكَانَ يُوسُفُ لَهُ أَخٌ آخَرُ مِنْ أُمِّهِ اسْمُهُ بِنْيَامِينُ .
وَكَانَ يَعْقُوبُ يُحِبُّهُمَا حُبًّا شَدِيدًا ، وَكَانَ
لَا يُحِبُّ مِثْلَهُمَا أَحَدًا .

وَكَانَ الْإِخْوَةُ يَخْسُدُونَ يُوسُفَ وَبِنْيَامِينَ وَيَغْضِبُونَ
كَانُوا يَقُولُونَ : لِمَاذَا يُحِبُّ أَبُونَا يُوسُفَ وَبِنْيَامِينَ
أَكْثَرَ ؟ .

وَلِمَاذَا يُحِبُّ أَبُونَا يُوسُفَ وَبِنْيَامِينَ وَهُمَا
صَغِيرَانِ ضَعِيفَانِ ؟ .

لِمَاذَا لَا يُحِبُّنَا مِثْلَ يُوسُفَ وَبِنْيَامِينَ نَحْنُ شَبَانُ
أَقْوِياءُ ، هَذَا أَمْرٌ عَجِيبٌ .

وَكَانَ يُوسُفُ وَلَدًا صَغِيرًا، فَحَكَى الرُّؤْيَا لِإِخْرَجِهِ
وَغَضِبَ الْإِخْرَجَةُ جِدًّا لَمَّا سَمِعُوا الرُّؤْيَا وَأَشَدَّ
حَسَدَهُمْ .

وَاجْتَمَعَ الْإِخْرَجَةُ يَوْمًا وَقَالُوا قَتَلُوا يُوسُفَ أَوِ
أَطْرَحُوهُ أَرْضًا بَعِيدَةً .
حِينَئِذٍ يَكُونُ أَبُوكُمْ لَكُمْ خَالِصًا، وَيَكُونُ حَبَّهُ
لَكُمْ خَالِصًا .

قَالَ أَحَدُهُمْ: لَا بَلْ أَقْوَهُ فِي بَرٍ فِي طَرِيقٍ
يَاخُذُهُ بَعْضُ الْمُسَافِرِينَ .
وَوَافَقَ عَلَيْهِ جَمِيعُ الْإِخْرَجَةِ .

٣ - وَفَدَ إِلَيْهِ يَعْقُوبُ

وَلَمَّا آتَاهُمُوا عَلَى هَذَا الرَّأْيِ جَاءُوا إِلَيْهِ يَعْقُوبَ .
وَكَانَ يَعْقُوبُ يَخَافُ عَلَى يُوسُفَ كَثِيرًا، وَكَانَ
يَعْرِفُ أَنَّ الْإِخْرَجَةَ يَخْسِدُونَهُ وَلَا يُحِبُّونَهُ .

وَكَانَ يَعْقُوبُ لَا يُرْسِلُ يُوسفَ مَعَ الْإِخْرَوَةِ.
وَكَانَ يُوسُفُ يَلْعَبُ مَعَ أَخِيهِ وَلَا يَذْهَبُ بَعِيداً.
وَكَانَ الْإِخْرَوَةُ يَعْرِفُونَ ذَلِكَ، وَلَكِنَّهُمْ عَزَّمُوا عَلَى
الشَّرِّ.

قَالُوا يَا أَبَانَا لِمَاذَا لَا تُرْسِلُ مَعَنَا يُوسُفَ؟
مَاذَا تَخَافُ؟ .

هُوَ أَخُونَا الْعَرِيزُ، وَأَخُونَا الصَّغِيرُ، وَنَحْنُ
أَبْنَاءُ أَبٍ. وَالْإِخْرَوَةُ دَائِمًا يَلْعَبُونَ جَمِيعًا،
فَلِمَاذَا لَا نَذْهَبُ نَحْنُ وَنَلْعَبُ جَمِيعًا؟
«أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ».
وَكَانَ يَعْقُوبُ شَيْخًا كَبِيرًا، وَكَانَ يَعْقُوبُ عَاقِلاً
حَلِيلًا. وَكَانَ يَعْقُوبُ لَا يُحِبُّ أَنْ يَبْعَدَ مِنْهُ يُوسفُ.
وَكَانَ يَخَافُ عَلَى يُوسُفَ كَثِيرًا.

فَقَالَ لِأَبْنَائِهِ :

«أَخافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذَّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ». قالُوا: أَبَدًا! كَيْفَ يَأْكُلُهُ الذَّئْبُ وَنَحْنُ حَاضِرُونَ؟ وَكَيْفَ يَأْكُلُهُ، وَنَحْنُ شَبَانُ أَقْوِيَاءٍ؟ وَأَذِنْ يَعْقُوبُ لِيُوسُفَ.

٤ - إلى الغابة

وَفَرَحَ الْإِخْرَوَةُ كَثِيرًا لَمَا أَذِنَ يَعْقُوبُ لِيُوسُفَ. وَذَهَبُوا إِلَى غَابَةٍ وَالْقَوْا يُوسُفَ فِي بَئْرٍ فِي الْغَابَةِ وَلَمْ يَرْحَمُوا يُوسُفَ الصَّغِيرَ، وَلَمْ يَرْحَمُوا يَعْقُوبَ الشَّيْخَ الْكَبِيرَ.

وَكَانَ يُوسُفُ وَلَدًا صَغِيرًا، وَكَانَ قَلْبُهُ صَغِيرًا. وَكَانَتِ الْبَئْرُ عَمِيقَةً، وَكَانَتِ الْبِئْرُ مُظْلِمَةً. وَكَانَ يُوسُفُ وَحِيدًا.

وَلَكِنَّ اللَّهَ بَشَّرَ يُوسُفَ وَقَالَ لَهُ: لَا تَحْزَنْ وَلَا
تَخَفْ

إِنَّ اللَّهَ مَعَكَ، وَسَيَكُونُ لَكَ شَانٌ.
سَيَخْضُرُ إِلَيْكَ الْأَخْوَةُ وَتُخْبِرُهُمْ بِمَا فَعَلُوهُ.
وَلَمَّا فَرَغُوا مِنْ شَانِهِمْ وَالْقَوْا يُوسُفَ فِي الْبَرِّ
اجْتَمَعُوا وَقَالُوا :
مَاذَا نَقُولُ لِأَبِينَا؟

قَالَ بَعْضُهُمْ: كَانَ أَبُونَا يَقُولُ أَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ
الذَّئْبُ فَنَقُولُ لَهُ صَدَقْتَ يَا أَبَانَا قَدْ أَكَلَهُ الذَّئْبُ.
وَاقْتَلَ الْأَخْوَةُ عَلَى ذَلِكَ، وَقَالُوا نَعَمْ نَقُولُ لَهُ يَا
أَبَانَا قَدْ أَكَلَهُ الذَّئْبُ.

قَالَ بَعْضُ الْأَخْوَانِ: وَلَكِنْ مَا آيَةُ ذَلِكَ؟
قَالُوا : آيَةُ ذَلِكَ الدَّمُ.
وَأَخَذَ الْأَخْوَةُ كَبِشاً وَذَبَحُوهُ.

وَأَخْدُوا قَمِيصَ يُوسَفَ وَصَبَغُوهُ.
وَفَرَحَ الْإِخْرَوَهُ جَدًا : وَقَالُوا إِنَّا يُصَدِّقُ أَبُونَا.

٥ - أَمَامُ يَعْقُوبَ

«وَجَاءُوا أَبَاءَهُمْ عِشَاءً يَكْنُونَ» .
«قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَرَكَنَاهُ يُوسَفَ
عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذَّئْبُ» .
«وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ» وَقَالُوا هَذَا
دَمُ يُوسَفَ !
وَكَانَ أَبُوهُمْ يَعْقُوبُ نَبِيًّا ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا .
وَكَانَ أَعْقَلَ مِنْ أَوْلَادِهِ .
وَكَانَ يَعْقُوبُ يَعْرِفُ أَنَّ الذَّئْبَ إِذَا أَكَلَ إِنْسَانًا
جَرَحَهُ وَشَقَّ قَمِيصَهُ .
وَكَانَ قَمِيصُ يُوسَفَ سَالِمًا . وَكَانَ مَصْبُوغًا فِي الدَّمِ

فَعَرَفَ يَعْقُوبُ أَنَّهُ دَمْ كَذِبٌ، وَأَنَّ قِصَّةَ الذَّئْبِ
قِصَّةٌ مَوْضُوعَةٌ.

فَقَالَ لِأَوْلَادِهِ: بَلْ هَذِهِ قِصَّةٌ وَضَعَتْنُوهَا «فَصَبَرْ
جَمِيلٌ» وَحَزَنَ يَعْقُوبُ عَلَى يُوسُفَ حُزْنًا شَدِيدًا
وَلِكِنَّهُ صَبَرَ صَبَرًا جَمِيلًا.

٦ - يوسف في البئر

وَرَجَعَ الْإِخْرَوَةُ إِلَى الْبَيْتِ، وَتَرَكُوا يُوسُفَ فِي الْبَئْرِ
وَأَكَلَ الْإِخْرَوَةُ الطَّعَامَ، وَنَامُوا عَلَى الْفِرَاشِ.
وَيُوسُفُ فِي الْبَئِرِ، وَلَا فِرَاشَ وَلَا طَعَامَ.

وَنَسِيَ الْإِخْرَوَانُ يُوسُفَ، وَنَامُوا.

وَمَا نَامَ يُوسُفُ، وَمَا نَسِيَ أَحَدًا.

وَبَقَيَ يَعْقُوبُ يَذْكُرُ يُوسُفَ، وَبَقَيَ يُوسُفُ يَذْكُرُ
يَعْقُوبَ.

وَكَانَ يُوسُفُ فِي الْبَئِرِ، وَكَانَتِ الْبَئِرُ عَمِيقَةً.

وَكَانَتِ الْبَئْرُ فِي الْغَابَةِ، وَكَانَتِ الْغَابَةُ مُوحِشَةً.
وَكَانَ ذَلِكَ فِي اللَّيْلِ، وَكَانَ اللَّيْلُ مُظْلِمًا.

٧ - من البئر إلى القصر

وَكَانَتْ جَمَاعَةٌ تُسَافِرُ فِي هَذِهِ الْغَابَةِ.
وَعَطَشُوا فِي الطَّرِيقِ، وَبَحْثُوا عَنْ بَئْرٍ.
وَرَأَوْا بَشَرًا، فَأَرْسَلُوا إِلَيْهَا رَجُلًا لِيَأْتِيَ لَهُمْ بِالْمَاءِ.
جَاءَ الرَّجُلُ إِلَى الْبَئْرِ، وَأَدْلَى دَلْوَهُ.
وَنَزَعَ الدَّلْوَ، فَإِذَا الدَّلْوُ ثَقِيلَةُ !
وَأَخْرَجَهَا فَإِذَا فِي الدَّلْوِ غُلَامُ !
دَهِشَ الرَّجُلُ وَنَادَى.
(يُبَشِّرُ هَذَا غُلَامًا).
وَفَرِحَ النَّاسُ جَدًا وَأَخْفَوهُ.
وَوَصَلُوا إِلَى مِصْرَ، وَقَامُوا فِي السُّوقِ وَنَادَوْا:
مَنْ يَشْتَرِي هَذَا الْغُلَامَ؟ مَنْ يَشْتَرِي هَذَا الْغُلَامَ؟

اِشْتَرَى الْعَزِيزُ يُوسُفَ بِدَرَاهِمَ مَعْدُودَةً.
 وَبَاعَهُ التُّجَارُ وَمَا عَرَفُوا يُوسُفَ.
 وَذَهَبَ بِهِ الْعَزِيزُ إِلَى قَصْرِهِ، وَقَالَ لِامْرَأَتِهِ.
 أَكْرِمِي يُوسُفَ، إِنَّهُ وَلَدُ رَشِيدٍ.

٨ - الوفاء والأمانة

وَرَأَوَدَتْ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ يُوسُفَ عَلَى الْخِيَانَةِ.
 وَلَكِنَّ يُوسُفَ أَبَى، وَقَالَ: كَلَّا !
 أَنَا لَا أَخُونُ سَيِّدِي، إِنَّهُ أَحْسَنَ إِلَيَّ وَأَكْرَمَنِي.
 إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ.

وَغَضِبَتْ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ وَشَكَتْ إِلَى زَوْجِهَا.
 وَعَرَفَ الْعَزِيزُ أَنَّ الْمَرْأَةَ كَادِيَّةٌ.
 وَعَرَفَ أَنَّ يُوسُفَ أَمِينٌ.
 قَالَ لِزَوْجِهِ (إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَطِئَيْنَ).

وَعُرِفَ يُوسُفُ فِي مِصْرَ بِجَمَالِهِ، وَإِذَا رَأَهُ أَحَدٌ
قَالَ (مَا هَذَا بَشَرًا، إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ).
وَاشْتَدَّ غَضَبُ الْمَرْأَةِ وَقَالَتْ لِيُوسُفَ:
إِذْنْ تَذَهَّبَ إِلَى السَّجْنِ !
قَالَ يُوسُفُ: (السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ!).
وَبَعْدَ أَيَامٍ رَأَى الْعَزِيزُ أَنْ يُرْسِلَ يُوسُفَ إِلَى
السَّجْنِ.
وَكَانَ الْعَزِيزُ يَعْرُفُ أَنَّ يُوسُفَ بَرِيءٌ.
وَدَخَلَ يُوسُفُ السَّجْنَ.

٩ - موعظة السجن

وَدَخَلَ يُوسُفُ السَّجْنَ، وَعَرَفَ أَهْلُ السَّجْنِ
جَمِيعًا أَنَّ يُوسُفَ شَابٌ كَرِيمٌ.
وَأَنَّ يُوسُفَ عِنْدَهُ عِلْمٌ عَظِيمٌ.

وَأَنَّ يُوسُفَ فِي صَدْرِهِ قَلْبٌ رَّحِيمٌ .
وَأَحَبَّ أَهْلَ السَّجْنِ يُوسُفَ وَأَكْرَمُوهُ .
وَفَرِحَ النَّاسُ بِيُوسُفَ وَعَظَمُوهُ .

وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ رَجُلَانِ وَقَصَا عَلَيْهِ رُؤَبَاهُما
(وَقَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَغْصِرُ خَمْرًا)
(وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا
تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ) .

وَسَأَلَّا يُوسُفَ عَنِ التَّأْوِيلِ .

وَكَانَ يُوسُفُ عَالِمًا بِتَأْوِيلِ الرُّؤْيَا .
وَكَانَ يُوسُفُ نَبِيًّا مِّنَ الْأَنْبِيَاءِ .

وَكَانَ النَّاسُ فِي زَمَانِهِ يَعْبُدُونَ غَيْرَ اللَّهِ .
وَوَضَعُوا أَرْبَابًا كَثِيرَةً مِنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ .
وَقَالُوا هَذَا رَبُّ الْبَرِّ ، وَهَذَا رَبُّ الْبَحْرِ ، وَهَذَا
رَبُّ الرِّزْقِ ، وَهَذَا رَبُّ الْمَطَرِ .

وَكَانَ يُوسُفُ يَرَى كُلَّ ذَلِكَ وَيَضْحَكُ.
 وَكَانَ يُوسُفُ يَعْلَمُ كُلَّ ذَلِكَ وَيَنْكِبُ.
 وَكَانَ يُوسُفُ يُرِيدُ أَنْ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ.
 وَقَدْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ فِي السَّجْنِ.
 أَلَا يَسْتَحِقُ أَهْلُ السَّجْنِ الْمَوْعِظَةَ؟
 أَلَا يَسْتَحِقُ أَهْلُ السَّجْنِ الرَّحْمَةَ؟
 أَلَيْسَ أَهْلُ السَّجْنِ عِبَادَ اللَّهِ؟
 أَلَيْسَ أَهْلُ السَّجْنِ بَنِي آدَمَ؟
 كَانَ يُوسُفُ فِي السَّجْنِ وَلَكِنَّهُ كَانَ حُرًّا جَرِيَّاً.
 كَانَ يُوسُفُ فَقِيراً وَلَكِنَّهُ كَانَ جَوَادًا سَخِيًّا.
 إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ يَجْهَرُونَ بِالْحَقِّ فِي كُلِّ مَكَانٍ.
 إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ يَجْوَدُونَ بِالْخَيْرِ فِي كُلِّ زَمَانٍ.

١٠ - حكمة يوسف

قالَ يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ :
 إِنَّ الْحَاجَةَ سَاقَتِ الرَّجُلَيْنِ إِلَيْهِ .
 وَإِنَّ صَاحِبَ الْحَاجَةِ يَلِينُ وَيَخْضُعُ .
 وَإِنَّ صَاحِبَ الْحَاجَةِ يُطِيعُ وَيَسْمَعُ .
 فَلَوْ قُلْتُ لَهُمَا شَيْئاً لَسَمِعَا وَسَمِعَ أَهْلُ السَّجْنِ
 وَلَكِنَّ يُوسُفَ لَمْ يَسْتَعْجِلْ .
 بَلْ قَالَ لَهُمَا :
 أَنَا أُخْبِرُكُمَا بِتَأْوِيلِ الرُّؤْيَا قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا
 طَعَامُكُمَا .
 فَجَلَسَا وَاطْمَآنَا .
 ثُمَّ قَالَ لَهُمَا يُوسُفُ :
 أَنَا عَالِمٌ بِتَأْوِيلِ الرُّؤْيَا ، (ذِلِكُمَا مِمَّا عَلِمَنِي رَبِّي)

فَقَرَحَ وَاطْمَانًا.

وَهُنَا وَجَدَ يُوسُفُ الْفُرْصَةَ فَبَدَا مَوْعِظَتَهُ.

١١ - موعظة التوحيد

قالَ يُوسُفُ (ذلِكُمَا مِمَّا عَلِمَنِي رَبِّي).

وَلَكِنَّ اللَّهَ لَا يُؤْتِي عِلْمَهُ كُلَّ أَحَدٍ.

إِنَّ اللَّهَ لَا يُؤْتِي عِلْمَهُ الْمُشْرِكَ.

هَلْ تَعْرَفَانِي لِمَاذَا عَلِمَنِي رَبِّي؟

لَا إِنِّي تَرَكْتُ طَرِيقَ أَهْلِ الشَّرِكَ.

(وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ).

(مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ).

قالَ يُوسُفُ :

وَهَذَا التَّوْحِيدُ لَيْسَ لَنَا فَقَطْ.

بَلْ هُوَ لِلنَّاسِ جَمِيعًا.

(ذِلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ
أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ).

وَهُنَا وَقَفَ يُوسُفُ وَسَأَلَهُمَا.

تَقُولُونَ رَبُّ الْبَرِّ وَرَبُّ الْبَحْرِ وَرَبُّ الرِّزْقِ
وَرَبُّ الْمَطَرِ.

وَنَجْنُ نَقُولُ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ.

(أَرْبَابُ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ).

أَيْنَ رَبُّ الْبَرِّ وَرَبُّ الْبَحْرِ وَرَبُّ الرِّزْقِ وَرَبُّ الْمَطَرِ؟

(أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ
فِي السَّمَاوَاتِ).

أَنْظُرُوا إِلَى الْأَرْضِ وَإِلَى السَّمَاءِ وَانْظُرُوا إِلَى
الإِنْسَانِ.

(هَذَا خَلَقَ اللَّهُ فَارُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ)

وَكَيْفَ رَبُّ الْبَرِّ وَرَبُّ الْبَحْرِ وَرَبُّ الرِّزْقِ وَرَبُّ الْمَطَرِ؟

(أَسْمَاءُ سَمِّيَتُوهَا أَنْتُمْ وَآباؤُكُمْ).
الْحُكْمُ لِلَّهِ، الْمُلْكُ لِلَّهِ، الْأَرْضُ لِلَّهِ، الْأَمْرُ لِلَّهِ.

(لَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ)
(ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ).
(وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ).

١٢ - تأويل الرؤيا

وَلَمَّا فَرَغَ يُوسُفُ مِنْ مَوْعِظَتِهِ أَخْبَرَهُمَا بِتَأْوِيلِ الرُّؤْيَا
قَالَ: (أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا).
(وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلِبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ).
وَقَالَ لِلْأَوَّلِ (أُذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ).
وَخَرَجَ الرَّجُلَانِ، فَكَانَ الْأَوَّلُ سَاقِيًّا لِلْمَلِكِ
وَصُلِبَ الْآخَرُ.

وَنَسِيَ السَّاقِ أَنْ يَذْكُرَ يُوسُفَ عِنْدَ الْمَلِكِ.
وَأَقَامَ يُوسُفُ فِي السَّجْنِ سِنِينَ.

١٣ - رؤيا الملك

وَرَأَى مَلِكُ مِصْرَ رُؤْيَا عَجِيَّةً.
رَأَى فِي الْمَنَامِ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ.
وَيَأْكُلُ هَذِهِ الْبَقَرَاتِ سَبْعَ بَقَرَاتٍ عِجَافٍ.
وَرَأَى الْمَلِكُ سَبْعَ سُبُّلَاتٍ خَضِرٍ وَسَبْعَ سُبُّلَاتٍ
يَابِسَاتٍ.

تَعَجَّبَ الْمَلِكُ مِنْ هَذِهِ الرُّؤْيَا العَجِيَّةِ وَسَأَلَ
جُلْسَاءَهُ عَنْ تَأْوِيلِ الرُّؤْيَا.
قَالُوا: هَذَا لَيْسَ بِشَيْءٍ، النَّائِمُ يَرَى أَشْيَاءَ كَثِيرَةً
لَا حَقِيقَةَ لَهَا.

وَلَكِنْ قَالَ السَّاقِ: لَا، بَلْ أُخْبُرُكُمْ بِتَأْوِيلِ

هَذِهِ الرُّؤْيَا .

وَذَهَبَ السَّاقِي إِلَى السَّجْنِ وَسَأَلَ يُوسُفَ عَنْ
تَأْوِيلِ رُؤْيَا الْمَلِكِ .

كَانَ يُوسُفُ جَوَادًا كَرِيمًا مُشْفِقًا عَلَى خَلْقِ اللَّهِ
فَأَخْبَرَهُ بِالتأْوِيلِ .

وَكَانَ يُوسُفُ جَوَادًا كَرِيمًا لَا يَعْرِفُ الْبُخْلَ .

فَأَخْبَرَ يُوسُفَ بِالتأْوِيلِ وَدَلَّ عَلَى التَّذَيِّرِ
قَالَ تَزَرَّعُونَ سَبْعَ سِينِينَ، وَأَتْرُكُوا مَا حَصَدْتُمْ
فِي سَبْطِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ .

وَيَكُونُ بَعْدَ ذَلِكَ قَحْطٌ عَامٌ تَأْكُلُونَ فِيهِ مَا خَرَّتُمْ
إِلَّا قَلِيلًا .

وَيَطُولُ هَذَا الْقَحْطُ إِلَى سَبْعَ سِينِينَ .

وَبَعْدَ ذَلِكَ يَأْتِي النَّصْرُ وَيُخْصِبُ النَّاسَ .

وَذَهَبَ السَّاقِي وَأَخْبَرَ الْمَلِكَ بِتَأْوِيلِ رُؤْيَاهُ .

١٤ - الملك يرسل إلى يوسف

ولما سمع الملك هذا التأويل والتدبر فرحاً جداً،
وقال : من صاحب هذا التأويل ؟

قال الملك : من هذا الرجل الكريم الذي
نصح لنا ودل على التدبر ؟.

قال الساقي : هذا يوسف الصديق وهو الذي أخبر
أني سأكون ساقيا لسيدي الملك.
واشتاق الملك إلى لقاء يوسف، وأرسل إلى يوسف
وقال الملك (أتنونيه به أستخلصه لنفسي).

١٥ - يوسف يسأل التفتیش

ولما جاء الرسول إلى يوسف وقال له إن الملك
يدعوك !

مَا رَضِيَ يُوسُفُ أَنْ يَخْرُجَ مِنَ السُّجْنِ هَكَذَا.
وَيَقُولُ النَّاسُ هَذَا يُوسُفُ! هَذَا كَانَ أَمْسِ
فِي السُّجْنِ، إِنَّهُ خَانَ الْعَزِيزَ.

إِنَّ يُوسُفَ كَانَ كَبِيرَ النَّفْسِ أَبِيَا، إِنَّ يُوسُفَ
كَانَ كَبِيرَ الْعَقْلِ ذَكِيَا.

لَوْ كَانَ أَحَدٌ مَكَانَ يُوسُفَ فِي السُّجْنِ وَجَاءَهُ
رَسُولُ الْمَلِكِ.

وَقَالَ لَهُ رَسُولُ الْمَلِكِ: إِنَّ الْمَلِكَ يَدْعُوكَ وَيَتَظَرُكَ
لَا سَرَعَ هَذَا الرَّجُلُ إِلَى بَابِ السُّجْنِ وَخَرَجَ.

وَلَكِنَّ يُوسُفَ لَمْ يُسْرِعْ.

وَلَكِنَّ يُوسُفَ لَمْ يَسْتَعْجِلْ.

بَلْ قَالَ لِرَسُولِ الْمَلِكِ: أَنَا أَرِيدُ التَّفْتِيشَ أَنَا أَرِيدُ
الْبَحْثَ عَنْ قَضِيَّيِّ.

وَسَأَلَ الْمَلِكُ عَنْ يُوسُفَ وَعَلِمَ الْمَلِكُ وَعَلِمَ النَّاسُ

أَنَّ يُوسُفَ بَرِيٌّ.
وَخَرَجَ يُوسُفُ بَرِيَّاً وَأَكْرَمَهُ الْمَلِكُ.

١٦ - على خزائن الأرض

وَكَانَ يُوسُفُ يَعْلَمُ أَنَّ الْأَمَانَةَ قَلِيلَةٌ فِي النَّاسِ.
وَكَانَ يُوسُفُ يَعْلَمُ أَنَّ الْخِيَانَةَ كَثِيرَةٌ فِي النَّاسِ.
وَكَانَ يُوسُفُ يَرَى أَنَّ النَّاسَ يَخُونُونَ فِي أَمْوَالِ اللَّهِ.
وَكَانَ يَرَى أَنَّ فِي الْأَرْضِ خَزَائِنَ كَثِيرَةً وَلَكِنَّهَا
ضَائِعَةً.

إِنَّهَا ضَائِعَةٌ لِأَنَّ الْأَمْرَاءَ^(١) لَا يَخَافُونَ اللَّهَ فِيهَا.
فَتَأْكُلُ كِلَابُهُمْ وَلَا يَجِدُ النَّاسُ مَا يَأْكُلُونَ.
وَتَلْبِسُ بَيْوتُهُمْ وَلَا يَجِدُ النَّاسُ مَا يَلْبِسُونَ.

(١) الْبَلَةُ وَاصْحَابُ الْأَمْرِ

وَلَا يَنْفَعُ النَّاسَ بِخَزَائِنِ الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ كَانَ
حَفِيظًا عَلَيْهَا.

وَمَنْ كَانَ حَفِيظًا وَمَا كَانَ عَلَيْهَا لَا يَعْلَمُ أينَ
خَزَائِنُ الْأَرْضِ وَكَيْفَ يَتَفَقَّعُ بِهَا.

وَمَنْ كَانَ عَلَيْهَا وَمَا كَانَ حَفِيظًا يَأْكُلُ مِنْهَا
وَيَخُونُ فِيهَا.

وَكَانَ يُوسُفُ حَفِيظًا عَلَيْهَا.

وَكَانَ يُوسُفُ لَا يُرِيدُ أَنْ يُرُكَ الْأُمَرَاءَ يَأْكُلُونَ
أَمْوَالَ النَّاسِ.

وَكَانَ يُوسُفُ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَرَى النَّاسَ يَجُوعُونَ
وَيَمُوتُونَ.

وَكَانَ يُوسُفُ لَا يَسْتَحِي مِنَ الْحَقِّ.
فَقَالَ لِلْمَلِكِ.

(اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْمٌ).

وَهَكَذَا كَانَ يُوسُفُ أَمِينًا لِخَزَائِنِ مِصْرَ .
وَاسْرَاحَ النَّاسُ جِدًّا وَحَمِدُوا اللَّهَ .

١٧ - جاء إخوة يوسف

وَكَانَ فِي مِصْرَ وَالشَّامِ مَجَاعَةً كَمَا أَخْبَرَ يُوسُفُ .
وَسَمِعَ أَهْلُ الشَّامِ وَسَمِعَ يَعْقُوبُ أَنَّ فِي مِصْرَ
رَجُلًا رَحِيمًا . وَأَنَّ فِي مِصْرَ جَوادًا كَرِيمًا، وَهُوَ
عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ .

وَكَانَ النَّاسُ يَذْهَبُونَ إِلَيْهِ وَيَأْخُذُونَ الطَّعامَ (١) .
وَأَرْسَلَ يَعْقُوبُ أَبْنَاءَهُ إِلَى مِصْرَ بِالْمَالِ لِيَأْتُوا

بِالطَّعامِ

وَبَقَى بِنِيَامِينُ عِنْدَ وَالِدِهِ لِأَنَّ يَعْقُوبَ كَانَ يُحِبُّهُ

(١) العجب

جداً. وما كان يريد أن يبعد عنده وكان يعقوب يخاف عليه كما كان يخاف على يوسف. وتوجه إخوه يوسف إلى يوسف وهم لا يعرفون أنه أخوه يوسف. وهم لا يعرفون أنه يوسف الذي كان في البر. وهم يظنون أنه قد مات. وكيف لا يموت وقد كان في البر. كان في البر وكانت البر عميقه. وكانت البر في الغابة، وكانت الغابة موحشة. وكان ذلك في الليل، وكان الليل مظلماً. (و جاء إخوه يوسف فدخلوا عليه فعرفتهم وهم له منكرون) كانوا منكرين ليوسف لا يعرفونه، ولكن ما انكرهم يوسف بل عرفهم.

عَرَفَ يُوسُفُ أَنَّ هُؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ أَلْقَوْهُ فِي الْبَرِّ.
وَأَنَّ هُؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ كَانُوا يُرِيدُونَ قَتْلَهُ وَلَكِنَّ
اللَّهَ حَفِظَهُ.

وَلَكِنَّ يُوسُفَ لَمْ يَقُلْ لَهُمْ شَيْئًا وَلَمْ يَفْضُّلْهُمْ.

١٨ - بين يوسف وإخوه

وَكَلَمَهُمْ يُوسُفُ وَقَالَ لَهُمْ :
مَنْ أَنْتُمْ ؟
قَالُوا : مَنْ كَنْعَانَ !
قَالَ : مَنْ أَبُوكُمْ ؟
قَالُوا : يَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنُ إِبْرَاهِيمَ (عَلَيْهِمُ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ).
قَالَ : هَلْ لَكُمْ أَخْ آخَرُ ؟
قَالُوا : نَعَمْ لَنَا أَخْ اسْمُهُ بِنْ يَامِينُ !

قَالَ : لِمَاذَا مَا جَاءَ مَعَكُمْ ؟
 قَالُوا : لِأَنَّ وَالِدَنَا لَا يَرْكُهُ وَلَا يُحِبُّ أَنْ يَبْعَدَ عَنْهُ
 قَالَ : لِأَيِّ شَيْءٍ لَا يَرْكُهُ هَلْ هُوَ وَلَدٌ صَغِيرٌ جَدًّا ؟
 قَالُوا : لَا : وَلَكِنْ كَانَ لَهُ أَخٌ اسْمُهُ يُوسُفُ ،
 ذَهَبَ مَعَنَا مَرَّةً ، وَذَهَبَنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكَنَا يُوسُفَ
 عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذَّئْبُ .
 وَضَحِكَ يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَكِنْ لَمْ يَقُلْ شَيْئًا
 وَاشْتَاقَ يُوسُفُ إِلَى أَخِيهِ بَنِيَامِينَ .
 وَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَمْتَحِنَ يَعْقُوبَ مَرَّةً ثَانِيَةً .
 فَأَمَرَ لَهُمْ يُوسُفُ بِالطَّعَامِ .
 وَقَالَ لَهُمْ : (اتُّؤْنِي بِأَخِي لَكُمْ مِنْ أَيْكُمْ) .
 وَلَا تَجِدُونَ طَعَامًا إِذَا لَمْ تَأْتُوا بِهِ .
 وَأَمَرَ يُوسُفُ بِمَا لِهِمْ فَوُضِعَ فِي مَتَاعِهِمْ .

١٩ - بين يعقوب وأبنائه

وَرَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ وَأَخْبَرُوهُ بِالْخَبَرِ وَقَالُوا لَهُ : أَرْسِلْ
مَعَنَا أَخَانَا ، وَإِلَّا لَا نَجِدُ خَيْرًا عِنْدَ الْغَرِيزِ .
وَطَلَبُوا مِنْ يَعْقُوبَ بِنِيَامِينَ وَقَالُوا : (إِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)
قَالَ يَعْقُوبُ : (هَلْ آمَنْتُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا
آمَنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ) .
هَلْ نَسِيْتُمْ قِصَّةَ يُوسُفَ . أَتَحْفَظُونَ بِنِيَامِينَ كَمَا
حَفِظْتُمْ يُوسُفَ .

(اللَّهُ خَيْرٌ . حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) .
وَوَجَدُوا مَالَهُمْ فِي مَتَاعِهِمْ فَقَالُوا لِأَبِيهِمْ :
إِنَّ الْغَرِيزَ رَجُلٌ كَرِيمٌ ، قَدْ رَدَّ مَالَنَا وَلَمْ يَأْخُذْ
مِنَّا ثَمَنًا

أَرْسِلْ مَعَنَا بِنِيَامِينَ نَأْخُذْ حَقَّهُ أَيْضًا .
قَالَ لَهُمْ يَعْقُوبُ لَنْ أَرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُعَااهِدُوا

الله أَنْكُمْ تَرْجِعُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ تُغْلِبُوا عَلَى أَمْرِكُمْ.
وَعَا هَدُوا اللَّهُ وَقَالَ يَعْقُوبُ : (اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ)

وَقَالَ يَعْقُوبُ لِبَنِيهِ : (يَا بَنِي لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ
وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ).

٢٠ - بِنِيَامِينَ عَنْدَ يُوسُفَ

وَدَخَلَ الْإِخْرَوَةُ مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ كَمَا أَمْرَهُمْ
أَبُوهُمْ وَوَصَّلُوا إِلَى يُوسُفَ.
وَلَمَّا رَأَى يُوسُفَ بِنِيَامِينَ فَرِحَ جَدًا وَأَنْزَلَهُ فِي بَيْتِهِ.
وَقَالَ يُوسُفُ لِبِنِيَامِينَ (إِنِّي أَنَا أَخْوُكَ) وَاطْمَأنَّ
بِنِيَامِينَ. وَلَقِيَ يُوسُفُ بِنِيَامِينَ بَعْدَ زَمْنٍ طَوِيلٍ
فَذَكَرَ أُمَّهُ وَآبَاهُ وَذَكَرَ بَيْتَهُ وَذَكَرَ صِغْرَهُ .
وَأَرَادَ يُوسُفُ أَنْ يَبْقَى عِنْدَهُ بِنِيَامِينَ يَرَاهُ كُلَّ يَوْمٍ

وَيُكَلِّمُهُ وَيَسْأَلُهُ عَنْ بَيْتِهِ.
 وَلَكِنْ كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى ذَلِكَ، وَبِنِيَامِينَ رَاجِعٌ
 غَدَّاً إِلَى كَنْعَانَ؟
 وَكَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى ذَلِكَ وَالْإِخْرَاجُ عَاهَدُوا اللَّهُ
 عَلَى أَنْ يَرْجِعُوا بِهِ مَعَهُمْ؟
 وَكَيْفَ يُمْكِنُ لِيُوسُفَ أَنْ يَخْبِسَ بِنِيَامِينَ عِنْهُ
 بَغْيَرِ سَبَبٍ؟
 وَيَقُولُ النَّاسُ: قَدْ حَبَسَ الْعَزِيزُ عِنْهُ كَنْعَانِيَا
 بَغْيَرِ سَبَبٍ، إِنَّ هَذَا لَظُلْمٌ عَظِيمٌ.
 وَلَكِنْ يُوسُفَ كَانَ ذَكِيرًا عَاقِلاً.
 كَانَ عِنْدَ يُوسُفَ إِنَاءُ ثَمِينَ، وَكَانَ يَشْرَبُ فِيهِ.
 وَضَعَ هَذَا الْإِنَاءُ فِي مَتَاعِ بِنِيَامِينَ وَأَذْنَ مُؤَذْنَ
 إِنَّكُمْ لَسَارُقُونَ.
 وَالْتَّفَتَ الْإِخْرَاجُ، وَقَالُوا مَاذَا تَفْقِدُونَ؟

قَالُوا: نَفْقِدُ صُوَاعَ (إِنَاءَ) الْمَلِكِ، وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلٌ بَعِيرٌ.

(قَالُوا تَأَلِّهُ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ) ! .

(قَالُوا فَمَا جَزَاءُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ) ? .

(قَالُوا جَزَاءُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاءُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ) ! .

وَخَرَجَ الْإِنْاءُ مِنْ مَتَاعِ بَنِيَامِينَ فَخَجَلَ الْإِخْرَوَةُ وَلَكِنْ قَالُوا مِنْ غَيْرِ خَجَلٍ :

إِنْ يَسْرِقْ (بَنِيَامِينُ) فَقَدْ سَرَقَ أَخُوهُ لَهُ (يُوسُفُ) مِنْ قَبْلٍ. وَسَمِعَ يُوسُفُ هَذَا الْبَهْتَانَ فَسَكَتَ وَلَمْ يَغْضَبْ وَكَانَ يُوسُفُ كَرِيمًا حَلِيمًا.

(قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبَا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ)

(قَالَ مَعَاذَ اللَّهُ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا
عِنْدَهُ إِنَّا إِذَا لَظَالِمُونَ).

وَهَكَذَا بَقَىٰ بِنِيَامِينُ عِنْدَ يُوسُفَ وَفَرَحَ الْأَخْوَانُ
جَمِيعًا.

إِنَّ يُوسُفَ كَانَ وَحِيدًا مُنْذُ زَمَنٍ طَوِيلٍ لَا يَرَى
أَحَدًا مِنْ أَهْلِهِ.

وَقَدْ سَاقَ اللَّهُ إِلَيْهِ بِنِيَامِينَ أَفَلَا يَخْسِهُ عِنْدَهُ يَرَاهُ
وَيُكَلِّمُهُ. وَهَلْ مِنَ الظُّلْمِ أَنْ يُقْيِمَ أَخٌ عِنْدَ أَخِيهِ.
أَبْدًا ! أَبْدًا !

٢١ - إلى يعقوب

وَتَحِيرَ الْإِخْوَةُ كَيْفَ يَرْجِعُونَ إِلَىٰ أَبِيهِمْ ؟ !
وَفَكَرَ الْإِخْوَةُ مَاذَا يَقُولُونَ لِأَبِيهِمْ ؟ !
إِنَّهُمْ فَجَعُوهُ أَمْسِ في يُوسُفَ، أَفَيَفْجَعُونَهُ الْيَوْمَ
فِي بِنِيَامِينَ !

أَمَا كَبِيرُهُمْ فَأَبَى أَنْ يَرْجِعَ إِلَى يَعْقُوبَ وَقَالَ
لِإِخْرَجِهِ :

(أَرْجِعُوكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ
وَمَا شَهَدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَفِظِينَ).
وَلَمَّا سَمِعَ يَعْقُوبُ الْقِصَّةَ عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ يَدْأُ في ذَلِكَ.
وَأَنَّ اللَّهَ مُمْتَحِنٌ.

أَمْسَ فُجِعَ فِي يُوسُفَ وَالْيَوْمَ يُفْجَعُ فِي بَنِيَامِينَ إِنَّ
اللَّهَ لَا يَجْمَعُ عَلَيْهِ مُصِيبَتَيْنِ، إِنَّ اللَّهَ لَا يَفْجَعُهُ
فِي ابْنَيْنِ .

إِنَّ اللَّهَ لَا يَفْجَعُهُ فِي ابْنَيْنِ كَيْوُسْفَ وَبَنِيَامِينَ.
إِنَّ اللَّهَ فِي ذَلِكَ يَدْأُ خَفِيَّةً .

إِنَّ اللَّهَ فِي ذَلِكَ حِكْمَةً مَخْفِيَّةً .

إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَرِزَّلْ يَمْتَحِنُ عِبَادَهُ ثُمَّ يَسْرُهُمْ وَيُنْعِمُ
عَلَيْهِمْ

ثُمَّ إِنَّ الابْنَ الْكَبِيرَ بَقِيَ فِي مِصْرَ أَيْضًا وَأَبِي
أَنَّ يَرْجِعَ إِلَى كَنْعَانَ.
أَفَيْفَجَحُ فِي الثَّالِثِ أَيْضًا وَقَدْ فُجِعَ مِنْ قَبْلُ فِي اثْنَيْنِ.
إِنَّ هَذَا لَا يَكُونُ.
وَهُنَّا اطْمَانَ يَعْقُوبُ وَقَالَ :
(عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِينِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ)

٢٢ - يظهر السر

وَلِكِنَّ يَعْقُوبَ كَانَ بَشَرًا فِي صَدْرِهِ قَلْبٌ بَشَرِيٌّ
لَا قِطْعَةُ حَجَرٍ .
فَذَكَرَ يُوسُفَ وَتَجَدَّدَ حُزْنُهُ وَقَالَ : (بِاَسْفِي عَلَى
يُوسُفَ) .
وَلَا مَهُ أَبْنَاؤُهُ وَقَالُوا إِنَّكَ لَا تَرَالُ تَذَكُّرُ يُوسُفَ
حَتَّى تَهْلِكَ .

قَالَ يَعْقُوبُ : (إِنَّمَا أَشْكُو بَيْ وَحْزِنِي إِلَى اللَّهِ
 وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) .
 وَكَانَ يَعْقُوبُ يَعْلَمُ أَنَّ الْيَأسَ كُفْرٌ ، وَكَانَ يَعْقُوبُ
 لَهُ رَجَاءٌ كَبِيرٌ فِي اللَّهِ .
 وَأَرْسَلَ يَعْقُوبُ أَبْنَاءَهُ إِلَى مِصْرَ لِيَسْتَحْثُوا عَنْ يُوسُفَ
 وَبِنِيَامِينَ وَيَجْتَهِدُوا فِي ذَلِكَ .
 وَمَنْعَهُمْ يَعْقُوبُ مِنْ أَنْ يَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ،
 وَذَهَبَ الْإِخْرُوَةُ إِلَى مِصْرَ مَرَّةً ثَالِثَةً .
 وَدَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ وَشَكَوْا إِلَيْهِ فَقَرَهُمْ وَمُصِيبَتُهُمْ
 وَسَأَلُوهُ الْفَضْلَ .
 وَهُنَا هَاجَ الْحُزْنُ وَالْحُبُّ فِي يُوسُفَ وَلَمْ يَمْلِكْ نَفْسَهُ .
 أَبْنَاءُ أَبِي وَأَبْنَاءُ الْأَنْبِيَاءِ يَشْكُونَ فَقْرَهُمْ وَمُصِيبَتُهُمْ
 إِلَى مَلِكٍ مِنْ الْمُلُوكِ .
 إِلَى مَنِي أَخْفِي الْأَمْرَ عَنْهُمْ وَإِلَى مَنِي أَرَى حَالَهُمْ

وَإِلَى مَنْ لَا أَرَى أَبِي ؟

لَمْ يَمْلِكْ يُوسُفُ نَفْسَهُ وَقَالَ لَهُمْ .

(هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذَا أَنْتُمْ جَاهِلُونَ)

وَكَانَ الْإِخْرَوُ يَعْلَمُونَ أَنَّ هَذَا السَّرُّ لَا يَعْلَمُهُ

إِلَّا يُوسُفُ وَنَجْنُونُ .

فَعَلِمُوا أَنَّهُ يُوسُفُ .

سُبْحَانَ اللَّهِ ! هَلْ يُوسُفُ حَيٌّ ، أَمَا مَاتَ فِي الْبَرِّ .

يَا سَلَامُ ! هَلْ يُوسُفُ هُوَ عَزِيزٌ مِّصْرَ ؟

هُوَ الَّذِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ ؟

هُوَ الَّذِي كَانَ يَأْمُرُ لَنَا بِالطَّعَامِ ؟

وَمَا بَقِيَ عِنْدَهُمْ شَكٌ أَنَّ الَّذِي يُكَلِّمُهُمْ هُوَ

يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ !

(قَالُوا إِنَّكَ لَا تَأْنِتَ يُوسُفَ) .

قَالَ : (أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي ، قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا

إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرُ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ)
 (قَالُوا تَالَّهِ لَقَدْ أَثْرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ)
 وَمَا لَأَمْهُمْ يُوْسُفُ عَلَى فَعْلَتِهِمْ ، بَلْ قَالَ :
 (يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) .

٢٣ - يوسف يرسل إلى يعقوب

وَاشْتَاقَ يُوسُفُ إِلَى لِقَاءِ يَعْقُوبَ ، وَكَيْفَ لَا
 يَشْتَاقُ إِلَيْهِ وَقَدْ طَالَ الْفِرَاقُ .
 وَلِمَاذَا يَصْبِرُ الْآنَ وَقَدْ ظَهَرَ السُّرُّ .
 وَكَيْفَ يَطِيبُ لَهُ الشَّرَابُ وَالطَّعَامُ وَابُوهُ لَا يَطِيبُ
 لَهُ شَرَابٌ وَلَا طَعَامٌ وَلَا مَنَامٌ .
 قَدْ انْكَشَفَ السُّرُّ ، وَقَدْ ظَهَرَ السُّرُّ ، وَقَدْ أَرَادَ
 اللَّهُ أَنْ تَقْرَئَ عَيْنَ يَعْقُوبَ .
 وَكَانَ يَعْقُوبُ قَدْ عَمِيَ مِنْ كُثْرَةِ الْبُكَاءِ وَالْحُزْنِ

فَقَالَ يُوسُفُ :

(إِذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَالْقُوَّهُ عَلَى وَجْهِهِ أَبِي يَاءَتِ
بَصِيرًا، وَأَتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ) .

٢٤ - يعقوب عند يوسف

وَلَمَّا سَارَ الرِّجَالُ بِقَمِيصِ يُوسُفَ إِلَى كَنْعَانَ،
أَحَسَّ يَعْقُوبُ رَائِحَةَ يُوسُفَ، وَقَالَ : (إِنِّي لَا جُدُّ
رِيحَ يُوسُفَ) .

(قَالُوا تَالَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالٍ كَالْقَدِيمِ) .
وَلِكِنْ كَانَ يَعْقُوبُ صَادِقًا، (فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ
الْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَ بَصِيرًا، قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ
إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) .

(قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ)

(قالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ
الرَّحِيمُ).

وَلَمَّا وَصَلَ يَعْقُوبُ إِلَى مِصْرَ اسْتَقْبَلَهُ يُوسُفُ، وَلَا
تَسْأَلْ عَنْ فَرَحِهِمَا وَسُرُورِهِمَا .
وَكَانَ يَوْمًا مَشْهُودًا فِي مِصْرَ وَكَانَ يَوْمًا مُبَارَكًا .
وَرَفَعَ يُوسُفُ أَبَوِيهِ عَلَى الْعَرْشِ وَوَقَعُوا كُلُّهُمْ
سُجَّدًا لِيُوسُفَ .

وَقَالَ يُوسُفُ: (هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلِ
قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا).

(إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالقَمَرَ
رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ).

وَحَمِدَ يُوسُفُ اللَّهَ حَمْدًا طَيِّبًا كَثِيرًا .
وَشَكَرَ يُوسُفُ عَلَى ذَلِكَ شُكْرًا عَظِيمًا .
وَتَقَىَ يَعْقُوبُ وَآلُ يَعْقُوبَ فِي مِصْرَ زَمَنًا طَويلاً

وَمَا تَبْعَدُ بِعَقْوَبٍ وَزَوْجَهُ فِي مِصْرَ .

٢٥ - حسن العاقبة

وَلَمْ يَشْغَلْ يُوسُفَ هَذَا الْمُلْكُ الْعَظِيمُ عَنِ اللَّهِ
وَلَمْ يُغِيرْهُ .

وَكَانَ يُوسُفُ يَذْكُرُ اللَّهَ وَيَعْبُدُهُ وَيَخَافُهُ .
وَكَانَ يُوسُفُ يَحْكُمُ بِحُكْمِ اللَّهِ وَيَنْفَذُ أَوْامِرَ اللَّهِ .
وَكَانَ يُوسُفُ لَا يَرَى الْمُلْكَ كَثِيرًا وَلَا يَعْدُهُ شَيْئًا كَبِيرًا
وَكَانَ يُوسُفُ لَا يُحِبُّ أَنْ يَمُوتَ مَوْتَ مَلَكٍ
وَيُخْسِرَ مَعَ الْمُلُوكِ .

بَلْ كَانَ يُحِبُّ أَنْ يَمُوتَ مَوْتَ عَبْدٍ وَيُخْسِرَ
مَعَ الصَّالِحِينَ .

وَكَانَ دُعَاءُ يُوسُفَ :
رَبٌّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنِ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ

الأحاديث، فاطر السموات والأرض أنت
ولي في الدنيا والآخرة توفى مسلماً وألحقني
بالصالحين).

وتوفاه الله مسلماً وألحقه بآبائه إبراهيم ويسحق
ويعقوب صلى الله عليهم وعلى نبينا وسلم.